

فاعلية المصطلح في بناء لغة التخصص. دراسة في حقل المصطلحات النحوية.

A Study in The Effectiveness of The Term in The Construction of Language of specialization

The Field of Grammatical Term

سعاد لعريبي¹

جامعة باتنة 01-الجزائر

Email:souadlaribi05@gmail.com

تاريخ النشر: 2019/06/29

تاريخ القبول: 2019/06/11

تاريخ الارسال: 2019/03/05

الملخص:

إن منطلق الدراسة المعتمدة في هذا البحث ، بيان فاعلية المصطلح وأهميته في بناء لغة التخصص في المجال النحوي، من حيث الركن الأساسي في إقامتها ، فاللغة تمتلك سلسلة كلامية منطوقة أو مكتوبة لغرض التواصل، وعلم النحو يمتلك العلم الذي يقيد هذا الكلام بقوانين خاصة، المتمثلة في ضبط الكلام لفظا وقراءة وتحريرا، فكلاهما يعتمد على الآخر، فليس ثمة نحو بلا لغة ولا لغة من دون نحو فهما وجهان لعملة واحدة، وعليه فالإلمام بالمصطلحات النحوية؛ كالإعراب والتقديم والتأخير، و التحليل النحوي والحمل على المعنى... الخ ، ومعرفة مفاهيمها يعد شرطا أساسيا في إتقانه العلم والدراية به؛ إذ ليس هناك علم دون قوالب لفظية تعرف به، وهذه الأخيرة هي التي تشكل سجله الاصطلاحي

الكلمات المفتاح : المصطلح؛ اللغة المتخصصة؛ الإعراب؛ التقديم والتأخير؛ التحليل النحوي

¹ - فاعلية المصطلح في بناء لغة التخصص. دراسة في حقل المصطلحات النحوية. سعاد لعريبي،

Email:souadlaribi05@gmail.com

Abstract:

The basis of the study adopted in this research is to demonstrate the effectiveness of the term and its importance in building the language of specialization In grammatical field, In terms of the cornerstone of its establishment, Language has either a spoken or a written vocabulary for communicating, It is also known as the science that restricts this speech by special laws represented in the pronunciation of speech. Reading and writing, Both depend on each other, There are no grammar without language; and No language without grammar; They are two sides of one coin, Therefore, knowledge of grammatical terms, like expression , Submission and Delay, Grammatical analysis and pregnancy on meaning, ...etc , Knowledge of its concepts is a prerequisite for mastering science, As there is no science without verbal templates known to him and the latter form his record.

Keywords: Term; language of specialization; expression; introduction and delay; grammatical analysis

- تمهيد :

لقد أولى الدارسون القدامى والمحدثون عناية كبيرة لموضوع المصطلحات ، في إطار اهتمامهم بموضوع اللغة وأبحاثها ، وقدموا في هذا الاتجاه دراسات كان لها الأثر الكبير في إبراز الترابط بين المصطلحات المستخدمة في مختلف المجالات العلمية ، فكل مجال علمي لا بد له من لغة خاصة به هذه اللغة التي بواسطتها تتحقق عملية التواصل في أي حقل من الحقول المعرفية .

ولا يخفى عن المختص في حقل من الحقول المعرفية سواء في المستوى النظري أو التطبيقي أهمية المصطلح في بنية الحقل الذي يشغل فيه ووظيفته ((فقيمة المصطلح لا تتحدد إلا من خلال المجال العلمي الذي تستخدم فيه ، وكذلك من خلال العلاقات الرابطة بينه وبين المصطلحات المستعملة في هذا المجال ويستدعي كل مجال لغة خاصة به، حتى يتمكن أصحابه من التواصل ؛لأن المصطلحات معزولة

عن نسقه الأسلوبى وأدائها التركيبى لا تحمل إلا مفاهيم قاصرة عن التواصل العلى¹)). فاللغات المتخصصة تستعمل بصفة عامة مجموعة من المصطلحات التى نجدها فى اللغة المستعملة يوميا ، لكن لها استعمالات خاصة مرتبطة بهذا التخصص.

وعلم النحو له مصطلحاته الخاصة به، وهو من أهم علوم اللغة؛ يستخدم مصطلحات نحوية؛ أى تنتهى إلى مجال النحو.

وفى هذه الدراسة سنسلط الضوء على هذه المصطلحات النحوية، لإبراز فاعليتها وأهميتها فى بنية الحقل الذى تنتهى إليه.

1.1- اللغة المتخصصة والمصطلح:

1. اللغة المتخصصة:

أ. مفهومها: يقول عبد السلام المسدي: "مفاتيح العلوم مصطلحاتها" ومادامت المصطلحات هى المفاتيح للولوج إلى أى علم من العلوم، فلا بد من وجود لغات كاملة تعبر عنها بواسطة أساليب تتضمن مصطلحات علمية. ولما كانت العلوم كثيرة اقتضى الأمر وجود أكثر من لغة تعبر عن هذه العلوم المختلفة، عرفت عامة باللغات المتخصصة وانطلاقا من هذا كله ماذا نقصد باللغات المتخصصة أو كما يطلق عليه اللغات الخاصة أو ما يعرف بلغات التخصص؟

إن اللغة المتخصصة ((هو التلون الذى لا يستعمل إلا من قبل أفراد أو جماعات فرعية موضوعية فى ظروف خاصة))²، فهى تتضمن مصطلحات خاصة بحقل معرفى معين، لا يستطيع إدراك معناها إلا الدارس المتخصص فى ذلك المجال.

وقد ورد تعريف لغات التخصص فى معجم "غاليسون" و"كوست" بأنها ((اللغات المستعملة فى وضعيات تواصلية شفوية كانت أو كتابية، والتى تستلزم توصيل معلومات من حقل معرفى معين))³، فلغات

¹ القول ورد فى كتاب علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية. معهد الدراسات المصطلحية فاس، المملكة المغربية ص:43، نقلا:

Dubois j et autre Dictionnaire de linguistique la rosse Paris 1973. p 486

² خليفة الميساوي (2013)، المصطلح اللسانى وتأسيس المفهوم ، دار الأمان (الرباط)، ط1 ، ص64.

³ جوليت غار مادي (1990)، اللسانيات الاجتماعية ، ط1 تر:حلى أحمد خليل ، دار طليعة (بيروت) ، ص53.

التخصص بهذا المفهوم هي اللغات المستعملة في حقل معرفي معين ،كلغة الطب والقانون والاقتصاد واللغة الإعلامية ،والإدارة...الخ.

لقد أعطى "بول ريفونوس" تعريفا للغة المتخصصة بقوله :((ليس هناك اختلاف بين لغة التخصص ولغة العامة إلا من حيث الاستعمال الخصوصي لعناصر اللغة التقنية على المستوى الإفرادي (أما البنية الأساسية للغة فلا تتغير))¹ ، فالاختلاف بين اللغة المتخصصة واللغة العامة يكمن في المفردات والمصطلحات ؛ فأما المفردات فهي خاصة باللغة العامة، أما المصطلحات فهي خاصة باللغة المتخصصة وكتاهما تشتركان في البنية الأساسية. فالاستعمال العام للغة يعود إلى عمومية أو شيوع مفرداته اللغوية بين المتكلمين ويختلف هذا عن توظيف اللغة لدى الطبيب و المهندس والقانوني...الخ.

يبدو أن لغات التخصص مطبوعة بشكل خاص على مستوى معجميتها ((بمعنى أن هذه اللغات لها معاجم مصطلحية خاصة مختلفة عن اللغة العادية غير المتخصصة ، ولكنها ليست مجرد مصطلحات وهذه الأخيرة وحدها لا تقيم لغة فيها أيضا خصائص صرفية ونحوية محددة ، وأن السمة الجوهرية المميزة تكمن في مصطلحاتها))².

فالمصطلحات جزء من لغات التخصص، لكنها ليست عنصرها الوحيد، فهي تتوخى الدقة والدلالة المباشرة، وكتاهما سمة جوهرية في المصطلحات العلمية، وهذه السمة تجعل هذه اللغة تختلف عن اللغة العامة واللغة الأدبية.

ب. مميزات وخصائص اللغات المتخصصة:

لا مراء في أن الجزء الأساسي في كل اللغات المتخصصة يتمثل في مصطلحاتها ((لكن وحدها لا تشكل لغة ؛ إذ تحمل كل لغة تخصصية خصائص صرفية ونحوية مستمدة من اللغة العامة))³ فالفرق بينهما

¹ عبد الرحمان حسن المعارف (2002)، تمام حسان رائدا لغويا، ط1، عالم الكتب (القاهرة)، ص294.

² الأخضر مصطفىاوي (1988)، الدراسة المصطلحات التقنية الخاصة بمكانيك المحركات وكهربائها، مذكرة ماجستير جامعة الجزائر، ص65.

³ محمود فهدى حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، د.ت، دار غريب للطباعة والنشر (القاهرة)، د.ط، ص14.

يمكن في أن المصطلحات ((تتكون داخل لغة التخصص أما الخصائص الصرفية والنحوية فلا تتكون إلا في اللغة العامة ، ويستخدم منها ما يفي بحاجات التخصص))¹.

ولقد صنف "ماريا كبري" مميزات لغات التخصص ضمن ثلاثة أقسام²:

. الخصائص التداولية: وهي الخصائص التي تتعلق بالاستعمال ، فاللغة المتخصصة جزء من اللغة العامة ، تستعمل في وضعيات تواصلية محدودة ، ومن ثم فهي تقتصر على جزء من الناطقين باللغة العامة التي يستعملها عدد كبير من المتكلمين ، وهنا ترى "ماريا كبري" أن المتخصصة قادر على فهم نص يتعلق بتخصصه بلغة غير لغته ، وهذا ما يسهل التواصل بين المختص ذوي اللغات المختلفة.

. الخصائص الوظيفية: ونعني بذلك تلك الخصائص التي تجعل من لغات التخصص وسيلة لتحقيق أمر ما. حيث يرى "بوغراند" أن الوظيفة الأساسية التي تضطلع بها لغات التخصص تتمثل في إيصال المعلومة وتبليغها ، وتجعل من مصطلحاتها الخاصة بمجال ما سمة لفاهيمه .

. الخصائص اللغوية: ونعني بها الخصائص اللغوية المتعلقة بالجانب اللغوي والتي تظهر في النصوص المتخصصة وتجعلها تختلف عن أنواع أخرى من النصوص ، فهي تتمتع بأسلوب خاص وهو الأسلوب العلمي ، فبالإضافة إلى ذلك فهي لغة تتسم بالإيجاز وعدم الحشو .

أهم خاصية لغوية تتمتع بها ، تتعلق بجانبها الإفرادي ، فعكس المفردة التي هي من اللغة العامة تكتسب ((خصائص معينة مثل الدلالة الإيحائية (connotation)، و الاشتراك اللفظي (polysémie) ، والوظيفة الأدبية ، فللمصطلح الذي هو من اللغة المتخصصة خصائص معينة تميزه عن اللفظ اللغوي، والانتهاء إلى حقل مفهومي قابل للضبط، وقابلية التعريف المنطقي))³.

¹ المرجع نفسه، ص 14.

² القول ورد في كتاب علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية ، معهد الدراسات المصطلحية فاس المملكة المغربية ، ص: 48 نقلا:

Béchar G ,le matériel notionnel ,puf .paris.1974 ,p216

³ إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم نقلا عن دباش عبد الحميد ، ترجمة المصطلح التشريعي في الفقه الإسلامي ترجمة النص القانوني ، ص 52.

فبالإضافة إلى هذه الخصائص هناك خصائص أخرى مثل البساطة والوضوح؛ حيث تظهر ببساطة لغة التخصص في محتواها كونه مفهوما واضحا لدى كل من تخصص في ميدان من العلم مهما كانت لغته فاللغة المتخصصة هي ((تلك التي تتوفر فيها مجموعة من الموصفات العلمية، ونشير إلى أهمها:

- الميل إلى الدقة . الميل إلى الاختزال
- الوضوح الذي يجلو الحقائق ويعين على الفهم .
- البساطة والبعد عن التقيد الذي يسلم من الإيهام))¹.

2. المصطلح المفهوم والنشأة :

تخضع كافة اللغات لسنة التطور ، والتقدم في ألفاظها ومعانيها ، وهذا راجع إلى ظهور العلوم والمخترعات الجديدة بصورة مما يؤدي بالضرورة إلى ظهور مصطلحات ومسميات لكل علم من العلوم أو اختراع من الاختراعات و((بذلك يكون المصطلح مفتاحا لتعليمية العلوم واللغات، والمعارف كلها وإطارا موسوما في تحصيلها من غير انحراف مقصود ، ولا إجحاف مردود فالمصطلح هو الحاصل للمضمون العلمي في اللغة ، وأداة التعامل مع المعرفة))² ، فهي أساس التواصل في مجتمع المعلومات وبمعنى آخر ((المصطلحات هي علامات المعرفة ، وسمات تعرف بها العلوم ، وهي ألوان مختلفة مفتوحة تنتظم بها الحياة سكونا وحركة ، وتتعارف بها الأجيال ، وتتجاوز بها الحضارات ، وتتقدم بها الأمم))³ وهذا يعني أنه لا سبيل إلى استيعاب أي علم دون فهم المصطلحات ، ولا سبيل إلى تحليل وتعليل ظواهر أي علم دون فقه المصطلحات ، وهنا يكمن دورها في بيان ومعرفة العلوم ، وتؤكد تعريفات حديثة للمصطلح بأنه ((أداة البحث ووسيلة التواصل بين العلماء فهو لغة خاصة يستعملها المنتمون لحقل معرفي معين))⁴ فكل علم بحاجة إلى مجموعة من المصطلحات المحددة كي يعبر بواسطتها عن الظواهر اللغوية .

¹ صالح بلعيد (2003)، اللغة العربية العلمية، دار هومة (الجزائر)، ص83.

² عمار ساسي (2009)، المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع أريد (الأردن)، ص04.

³ المرجع نفسه، ص4.5.

⁴ عمر أوكان (2001)، اللغة والخطاب ، إفريقيا الشرق ، د.ط ، ص57.

يتفق المتخصصون في علم المصطلح على أن أفضل تعريف أوروبي للمصطلح يتمثل في: ((الكلمة الاصطلاحية ، أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفردة أو عبارة مركبة ، استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح ، هو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة ولم يقابله في اللغات الأخرى ، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فروع محددة فيتحقق بذلك وضوحه الضروري))¹.

أما فيما يخص نشأة علم المصطلح (Terminologie) فلقد ظهر هذا العلم في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي، على يد المفكر الألماني "كريستيان كوت فريد شوتز" (1747-1832)، ولكنه لم يأخذ طابعه النسقي على صعيد التسمية استنادا "لألان راي" (1974) إلا مع المفكر الإنجليزي "وليام" (1887). حيث عرف مصطلحات التاريخ الطبيعي بأنها : ((نسق المصطلحات المستعملة في وصف موضوعات التاريخ الطبيعي. أما البيانات المصطلحية Relèves Terminologique الأولى فيعود تاريخها إلى سنة (1906). وقد اقترن ظهورها بأسماء علماء روس مثل "زهروف" zaharov وسفرجان "Severgin"، وكان الغرض منها توحيد قواعد وضع المصطلحات على النطاق الدولي وهكذا صدر بين عامين (1906) و(1928) معجم "شلومان" المصور للمصطلحات التقنية في ستة عشر مجلدا ، وبست لغات))².

مع تفجر الثورة العلمية ووفرة المخزون المصطلحي ، واتساع الحاجة إلى المزيد منه صارت أمور المصطلح مضامين العلم الجيد هو "علم المصطلح" (Terminologie) وهو أحدث أفرع علم اللغة التطبيقي ، يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها.

3. علاقة المصطلح باللغة المتخصصة:

إن قيمة المصطلح لا تتحدد إلا من خلال المجال العلمي الذي تستخدم فيه، وكذلك من خلال العلاقات الرابطة بينه وبين المصطلحات في مجال معين ، ويستدعي كل مجال علمي لغة خاصة به حتى يتمكن أصحابه من التواصل ((لأن المصطلحات معزولة عن نسقها الأسلوبية وأدائها التركيبي لا تحمل إلا

¹ محمود فهدى حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، ص 12.

² علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية ، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية فاس (المغرب) ، 2005، ص 4.

مفاهيم قاصرة عن التواصل العلمي ، ولذلك فميدان الاختصاص الذي يتميز بلغته الخاصة يجمع بين المصطلحات ، وأنساق إجرائها وطرق صوغها في أسلوب متميز عن غيره من أساليب الخطابات الأخرى كالأدبية¹ .

فعلاقة المصطلح باللغة المتخصصة تكون في المستوى المعجمي والدلالي والسياقي ، إذ لا شك في أن أهم خاصية في هذه العلاقة تكمن في التأثير الذي يمارسه مبدأ "الأحادية الدلالية"² على طبيعة هذه اللغة فالمصطلح ((وثيق الصلة بالعلم الذي ينتهي إلى موضوعه ، فالعلاقة بينهما هي كالعلاقة بين الدال والمدلول .فكل حديث عن الدال منفصلا عن مدلوله إنما ينطوي على فصل بين المتلاحمات ، وهو فصل لا يتجاوز المنطق ، ولا يستسيغه الظن إلا باعتباره إجراء منهجيا لا غير))³ ، وتبقى العلاقة بين المصطلح واللغة المتخصصة تناسب على أساس بناء الخطاب العلمي وجريانه في ميدانه المعرفي وفقا للمستويات الثلاثة "المعجمي والوصفي والسياقي

4. أهمية المصطلح:

المصطلحات هي مفاتيح العلوم على حد تعبير «الخوارزمي» ، وقد قيل إن فهمها نصف العلم ((لأن المصطلح هو لفظ يعبر عن مفهوم ، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة))⁴ .

لقد كشف "التهانوي" عن أهمية المصطلح في مقدمة كتابه الذي يضم أهم المصطلحات المتداولة في عصره قائلا: ((إن أكثر ما يحتاج به في العلوم المدونة ، والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح ، فإن لكل علم اصطلاحاته ، إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا

¹ خليفة الميساوي : المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، ص 64 .

² علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية ، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية ص 62.

³ عبد السلام المسدي (1994)، المصطلح النقدي، الدار العربية للنشر (تونس)، ص 12.

⁴ ينظر : علي القاسمي (2008) ، علم المصطلح ، مج 1، لبنان ، ط 1، ص 265. وينظر الأسس اللغوية لعلم المصطلح : محمود فهدى حجازي، ص 20.

ولا إلى فهمه دليلاً¹؛ ففهم كل علم من العلوم قديمها وحديثها مرهون بفهم المصطلحات الحاملة الناقلة لأفكاره وتصوراته، وأولى المصطلحات بالفهم والإفهام عنوان العلم الذي يعد وعاء لما يتضمنه من موضوعات وإطاراً موسوماً لما فيه من أفكار.

2.1- فاعلية المصطلح النحوي في بناء لغة التخصص دراسة تطبيقية على آيات قرآنية.

لا مرأى أن المصطلحات هي مفاتيح العلوم ((فهي من أهم المعايير التي تميز بها لغة الاختصاص عن اللغة العامة، ثم إنها لا تلعب الدور الرئيسي في تبين الأولى فحسب، بل لها أهمية لا ريب فيها في تصنيف لغات الاختصاص بمختلف أنواعها))²، فلغة الأغراض الخاصة كما يطلق عليها أحياناً يقصد بها المصطلحات المتداولة في حقل معين بين أهل العلم في هذا الحقل، وهي بطبيعة الحال تختلف عن لغة الأغراض العامة أو اللغة العامة التي ينهل منها الجميع.

يعد علم النحو من أهم علوم اللغة، ولهذا العلم مصطلحاته الخاصة به، إذ بجمله يكون الإخلال بالتفاهم يقول ابن فارس في شأن علم النحو ((من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ وبه يعرف الخبر الذي أصل الكلام ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منوعات، ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر ولا نعت من توكيد))³ ويؤكد ذلك ابن خلدون بقوله: ((إن الأهم المقدم منها هو النحوي، إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجمل أصل الإفادة))⁴.

ويعد النحو العربي من مستويات النظام اللغوي، ومنطلقاً لكل فروع الدراسة اللغوية والأدبية والنقدية والبلاغية، ومن المصطلحات النحوية التي لها فاعلية في بناء لغة التخصص:

1. الإعراب:

¹ محمد علي التهانوي (1996)، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم (المقدمة)، تح: علي دحروج، لبنان، ج 1 ط 1، ص 06.

² يوسف مقران (2009): المصطلح اللساني المترجم، دار رسلان (سوريا)، ص 73.

³ ابن فارس (1964)، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح: مصطفى الشويبي، مطبعة مؤسسة بدران (بيروت)، ص 54.

⁴ عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، (د ت)، مطبعة دار الجيل (بيروت) د ط، ص 603.

من الواضح لدى المهتمين بعلم النحو أن الإعراب في حقيقته عبارة عن موقع الكلمة أو الجملة من الكلام وذلك يعتمد على فهم المعنى وتحديدده ، فهو تحليل لغوي للجملة وتحديد نوع وظيفة كل كلمة في التركيب ((وما ذلك إلا لأنه بالإعراب تميز المعاني ، ويوقف على أغراض المتكلمين))¹ ولذلك جعله ابن جني دليلاً على اختلاف المعاني بقوله ((ألا ترى أن موضوع الإعراب . على مخالفة بعضه من حيث كان إنما جيء به دالاً على اختلاف المعاني))² ، ومن هنا كانت علامات الإعراب تقوم على تغيير المعنى في أثناء الكلام ((وقد وضعت للفظ المفرد لتكون دليلاً على موقفه من الكلام أو علامة قرائية لبيان المعنى فهي ميزة للغة العربية لأنه في حقيقته ضرب من ضروب الإيجاز))³ ، وعليه فالتخلي عن الإعراب كما يقول الدكتور مازن المبارك ((هدم لها وإماتة لمرونتها ، وإن ترك حركات الإعراب إلباساً لكثير من الجمل والتعبيرات ، لباس الإيهام والغموض ... إن كثيراً من الجمل تضع معانيها بضياء الإعراب فيها ، ومن ذا الذي يستطيع أن يقرأ من غير إعراب ، فيفهم مثل قوله تعالى "إنما يخشى الله من عباده العلماء" ، وقولنا : ما أحسن زيد))⁴ بدون الإفصاح عن المعاني النحوية.

يعلل "عباس حسن" ذلك بقوله: ((والحق أن النحاة أبرياء مما اتهموا به: بل أذكاء بارعون فيما قرروه بشأن نظرية العامل ، فقد قامت على أساس خير أسس التربية الحديثة لتعليم اللغة ، وضبط قواعدها وتيسير استعمالها ، ونسوق لهذا مثلاً يوضحه "أكرم محمود الضيف" أنه فعل الكرم ، فهو فاعل الكرم ، فبدلاً من أن نقول : ينسب إلى محمود أنه فعل شيئاً ، وهو الكرم ، أو ينسب إلى محمود أنه فاعل الكرم حذفنا هذه الكلمات الكثيرة واستغنيينا عنها برمز صغير اصطلاح عليه النحاة . يرشد ، ويدل عليها ذلك الرمز هو الضمة التي في آخر كلمة "محمود" ، فهذه الضمة على صغرها تدل ما تدل عليه هذه الكلمات المحذوفة الكثيرة ، وهذه مقدرة وبراعة أدت إلى ادخار الوقت والجهد باستعمال ذلك الرمز

¹ ابن فارس أحمد ، الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، المكتبة السلفية (القاهرة) ، ص 42.

² ابن جني (أبو الفتح عثمان) : الخصائص ، تح: د. محمد علي النجار ، ج 1 ، د. ت. ، دار الهدى (بيروت لبنان د. ط. ، ص 175.

³ مازن المبارك (2003) ، نحو وعي لغوي ، ط 4 ، دار البشائر (دمشق) ، ص 51.

⁴ المرجع نفسه ، ص 77.

الاصطلاحي الذي دل على المعنى المطلوب بأخصر إشارة¹ فالحركات الإعرابية ليست شيئاً زائداً أو ثانوياً، وإنما دخلت لأداء وظيفة أساسية في اللغة: إذ بها يتضح المعنى ويظهر، فلو أن قارئاً قرأ قوله تعالى "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ" التوبة: 31 فلو عطف "المسيح" على لفظ الجلالة "الله" بالجر لكان كفراً، بل يعطف على "رهبانهم" بالنصب محافظة على المعنى، لأن الإعراب والمعنى متعاونان فكل منهما يكمل الآخر، فلقد ربط الزجاجي بين الإعراب والمعنى بقوله: ((والإعراب إنما دخل الكلام ليفرق بين الفاعل والمفعول، والمالك والمملوك، والمضاف إليه، وسائر ما يعثور الأسماء من المعاني))²، ومعنى هذا أن الإعراب بين ما للكلمة في الجملة من قيمة نحوية ودلالية.

2. التقديم والتأخير:

يعد التقديم والتأخير من مصادر اللبس الكبرى، فالأصل فيه عدم اللبس ((لذلك كان من وصايا النقاد للكتاب أن يتجنبوا ما يكسب الكلام نغمية فيرتبوا ألفاظهم ترتيباً صحيحاً، ولا يكرهوا الألفاظ على اغتصاب الأماكن))³، فالتقديم والتأخير ينظر إليه في الترتيب الوضعي للمفردات اللغوية، يقول الهاشمي: ((ولما كانت الألفاظ قوالب المعاني، يجب أن يكون ترتيبها الوضعي حسب ترتيبها الطبيعي ومن البين أن رتبة المسند إليه التقديم، لأنه المحكوم عليه، ورتبة المسند التأخير، إذ هو المحكوم به وما عداهما متعلقات وتوابع تالية لهما في الرتبة))⁴، فالأصل في الجملة مراعاة الترتيب المألوفة لقواعد اللغة العربية، لكن كما يقال للضرورة أحكام، فقد يكون المتقدم أبلغ وترتيب عناصر الجملة، تحدده العلة الوظيفية والدلالية للتركيب، وليس الوظيفة القاعدية، فتقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب متعددة يقتضيها المقام وسياق الحال، ولهذا فالتقديم والتأخير عند علمائنا له دلالة ومعنى، فقولنا محمداً أنجدت، قدم المفعول به على عامله الفعل والفاعل، فأفاد التخصيص "لمحمد" دون غيره

¹ ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ط5، دار المعارف (مصر)، 73/1.

² الزجاجي أبو القاسم (1973)، الإيضاح في علل النحو، تح: د. مازن المبارك، النفائس (بيروت)، ط2، ص 76.

³ الجاحظ أبو عثمان (1973)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط5، ج1، مكتبة الخانجي (القاهرة)، ص 138.

⁴ السيد أحمد الهاشم (2003)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتوثيق، يوسف الصملي المكتبة العصرية (صيدا)، (بيروت)، ص 57.

ففي القرآن الكريم نجد قوله تعالى: "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينَ" الكافرون: 6 فالتقديم هنا يكون لتخصيص المسند بالمسند إليه كما تفيد قصر المسند إليه على المسند: أي لكم شرككم ولي توحيد لي، وأن دينكم مقصور عليكم وديني مقصور علي، ولهذا لم يقدم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة: 2: لئلا يفيد ثبوت الريب ((¹ في سائر كتب الله تعالى.

وتقديم الجار والمجرور في قوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) "مريم: 40 فاختص أمر المصير خاص بالله فقط دون غيره من العباد))².

كما يفيد التشويق للمتأخر⁴² كما في قوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) آل عمران: 190، فقد قدم خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ليتشوق السامع إلى أنها آيات لأولي الأبواب.

فالتقديم قد يكون دافعا للبس أو جالبا له حسب المباحث، ومثال تأخير الجار والمجرور الممتنع بسبب اللبس قوله تعالى (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ) غافر: 28، إذ جعلوها مثالا على أن تأخير الجار والمجرور يخل بالمعنى، يقول الزركشي ((فإنه لو أخر "من آل فرعون"، لما فهم أنه منهم))³؛ وذلك لأن في التأخير خيفة أن يلتبس المعنى بغيره فالرجل المقصود بالآية الكريمة هو من آل فرعون))⁴.

¹ ينظر: محمود عكاشة (2005م)، التحليل النحوي في ضوء علم الدلالة، ط 1، مطبعة دار النشر للجامعات (مصر)، ص 146.

² ينظر: ابن فارس، الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، ص 189. 190.

³ الزركشي بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ج 3، دار المعرفة (بيروت)، (لبنان)، د.ت، ص 233.

⁴ القاسمي محمد جمال الدين (1997): تفسير القاسمي المسي محاسن التأويل، ضبطه وصححه محمد باسل عيون السود ج 8، ط 1، دار الكتب العلمية (بيروت)، (لبنان)، ص 610.

،وقيل كان ابن عم فرعون ،وكان قبطيا¹؛ وعليه فإن من آل فرعون متعلق بصفة محذوفة من رجل ،وقال السدي: ((كان هذا الرجل إسرائيليا يكتُم إيمانه من آل فرعون))² ، ففي الكلام تقديم وتأخير ،والتقدير: وقال رجل مؤمن يكتُم إيمانه من آل فرعون .

إن التقديم والتأخير يقع عند عدم اللبس ، فإن لم يؤمن اللبس وجب الترتيب بين أركان الجملة، فإن وجدت القرائن اللفظية والمعنوية المانعة لللبس جاز التقديم والتأخير.

3. الحذف:

تتميز لغتنا العربية بخاصية الحذف ، وهو إسقاط بعض العناصر اللغوية التي يمكن فهمها من سياق الكلام بغية الإيجاز والاختصار يقول ابن جني ((قد حذف العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكلف بعلم الغيب ومعرفته))³ ودواعي الحذف تعتمد على القرائن المختلفة الدالة عليه.

إن المتأمل في القرآن الكريم، يلحظ أن الحذف ذكر كثيرا، وجل الحديث يدور حول ثلاثة محاور رئيسية: أ: حذف الحروف: وهو ما يطلق عليه حذف جزء الكلمة ومثال ذلك قوله تعالى (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنَّهُ لَفَسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) الأنعام: 21 فلقد تم حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط من الجملة الاسمية (إنكم لمشركون)، على اعتبار الجواب للشرط أو بسبب حذف اللام الموطئة للقسم قبل "إن" ، على اعتبار الجواب لقسم مقدر . ب. حذف الكلمة: وهو ما يطلق عليه حذف جزء الجملة .

يحذف المبتدأ من جملة مقولة القول ومنه قوله تعالى: " قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ " يوسف 44، والتقدير هي أضغاث أحلام ، لكون فعل القول يلزم بعده جملة تامة ، فإذا ذكر أحد ركنيها علم حذف الآخر وهو من الحذف الجائز ، وعلة ذلك طلبا للاختصار ولوضوح الدلالة عليه

¹ الشوكاني محمد بن علي (1994)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، ط 1، ج 4، دارا لكتب العلمية ، (بيروت) ، (لبنان) ، ص 610.

² أبو حيان أثير الدين، البحر المحيط، ج 9، ص 215.

³ ينظر: ابن جني (، 1999) ، الخصائص ،، تح: محمد علي النجار ، الهيئة العامة للكتاب، ج 2، ص 360.

ج . حذف جملة :

من ذلك قوله تعالى (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ) سورة يوسف ... (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) يوسف 4، فما بين الآيتين كلام محذوف يقدره المفسرون بقولهم: ((وإن كنت يا محمد لمن الغافلين عن نبأ يوسف ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم إذ قال لأبيه يعقوب بن إسحاق يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكبا))¹ وكثيرا ما يحذف من القصص القرآني أكثر من جملة لدلالة السياق عليها مع العلم بالمحذوف .

4. التحويل النحوي:

التحويل هو الذهاب بأصل الشيء إلى جهة غيره ، يقصد بالتحويل² النحوي انتقال دلالة مصطلح نحوي من معنى إلى آخر ، ومنه في الأسلوب القرآني (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ (البقرة 233، فجملة "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين" جملة خبرية حولتها شبه الجملة "لمن إلى الشرط ومنه قوله تعالى (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) البقرة:132، فالصورة نبي عن الموت والموت لا ينهى عنه ، فقد تم التحويل إلى معنى الأمر ، والمسألة أمر بالتمسك بالإسلام حتى يأتيكم الموت وهذا التأمل الدقيق هو وظيفة محلل النص ، والوقوف على دور المعنى لبيان الدلالة.

ومن صور التحويل في القرآن الكريم أيضا قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) "البقرة: 12: ((فالبنية الأصلية لهذه الجملة هي: "وإذا قيل لهم آمنوا إيماناً كإيمان الناس" فاستبدل المفرد المجرور ب"الكاف" وهو: "إيمان" بوحدة إسنادية ماضوية مصدرة بالحرف المصدر "ما" ومكونة من الفعل الماضي "آمن" وفاعله "الناس" ، وهي "ما آمن الناس")³

¹ ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، طبعة دار الغد العربي، ج7، (د.ت)، ص165.

² يراجع الموقع الإلكتروني، محاضرة للدكتور تمام حسان عن ظلال المعاني في القرآن الكريم منشورات الدكتور عبد السلام حامد.

³ بهجت عبد الواحد صالح ، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، دار الفكر (عمان) (د.ط)، (د.ت)، ص67.

5 التعريف والتنكير:

يعد أسلوب التعريف والتنكير أحد الأساليب الخاصة بالاسم من دون غيره، وما يدل عليه الاسم في حال التعريف لا يدل عليه الاسم في حال التنكير، تبعا للمتكلم والمقام والموضوع.

ومن الأمثلة الواردة في القرآن الكريم قوله تعالى: (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26)) النمل: 26.22.

نستشف من هذه الآية الكريمة أن الهدهد وصف عرش بلقيس بالعظمة، كما وصف أيضا عرش الله عز وجل أيضا بالعظمة، إلا أن التعبير عن عرشها جاء بالتنكير "ولها عرش عظيم". أما التعبير عن عرش الله عز وجل فقد جاء بالتعريف "رب العرش العظيم"، فتعريف عرش الله عز وجل. دليل على كماله وتنكير عرش بلقيس دليل على نقصانه.

إن ظاهرة التعريف والتنكير تخضع لمقتضيات السياق، وهذا يعني أن أحدهما ليس أولى من الآخر بل كل واحد منهما أولى من الآخر حسب ما يقتضيه السياق والمعنى، وفي هذا يقول "الزمكاني" ((قد يظن البعض أن المعرفة أجلي، فهي من النكرة أولى، ويخفى عليه أن الإبهام في مواطن خليك وأن سلوك الإيضاح ليس بسلوك الطريق))¹.

6. الحمل على المعنى:

إن معنى حمل الشيء على الشيء إلحاقه به وإعطاؤه حكمه، ويكون ذلك: إما على اللفظ، وإما على الموضع، وإما على المعنى فيكون الكلام حينئذ محمولا على المعنى ((والحمل على المعنى هو أن يكون الكلام في معنى كلام آخر، فيحمل على ذلك المعنى، أو يكون للكلمة معنى يخالف لفظها فيحمل الكلام على المعنى دون اللفظ وبذلك يكون الحمل على المعنى: ما ليس حملا على اللفظ ولا حملا على الموضع أو المحل))².

¹ يراجع المواقع الإلكترونية: جماليات التعريف والتنكير في الكلمة القرآنية بقلم: أسامة عبد العزيز جاب الله.

² العكبري أبو البقاء عبد الله ابن الحسين (2012)، التبيان في إعراب القرآن، ط1: تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل (بيروت)، ص34.

جاء في كتاب الخصائص ((والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جدا ،، ومنه قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) البقرة: 258، ثم قال (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ) البقرة 259، قيل فيه إنه محمول على المعنى، حتى كأنه قال: أُرأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه ، أو كالذي مر على قرية))¹.

ويقول ابن جني في موضع آخر ((وباب الحمل على المعنى بحر لا ينكش ، ولا يفتح ، ولا يؤبى ، ولا يغرض ، ولا يغضغض...))².

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة تم التوصل إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها فيما يأتي:

- إن المصطلح في أي علم من العلوم هو ضرورة ملحة تدعو للاحتياجات العلمية المتخصصة والمصطلح من حيث وجوده يعد نتاج العلم ، وخالصة حقائقه ، ومعلم تمايزه عن غيره ، وتخصصه بذاته ، ولذا فإن مفاتيح العلوم مصطلحاتها .
- تعد لغة التخصص نظاماً فرعياً عن اللغة العامة، وهي تتميز بخصائص نحوية وصرفية محددة أخذت في مجملها من اللغة العامة.
- تبين لنا من خلال هذه الدراسة المقتضية لبعض المصطلحات النحوية ، أن للمصطلح النحوي فاعلية قصوى في بناء لغة التخصص من حيث كان الركن الأساسي في إقامتها كما تتضح أهميتها في التركيب لأنها بمثابة المفاتيح للأبواب الموصدة الحائلة دون تعلمه كما أنه يصون المتكلم من اللحن ، ومن جهة أخرى يعين على الإبداع في إنتاج المكتوب .
- أهمية تعلم علم النحو ودوره في اكتساب اللغة ضرورة ملحة ، فاللغة تمتلك عن سلسلة كلامية منطوقة أو مكتوبة لغرض التواصل ، وعلم النحو يمتلك العلم الذي يقيد هذا الكلام بقوانين

¹ ابن جني، الخصائص، ج2، ص 432.

² المصدر نفسه، ج2، ص435.

خاصة، المتمثلة في ضبط الكلام لفظاً وقراءةً وتحريراً، فكلاهما يعتمد على الآخر، فليس ثمة لغة بلا نحو ولا لغة بدون نحو فهما وجهان لعملة واحد.

المراجع:

1. أبو عثمان (1985)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط5، ج1، مكتبة الخانجي (القاهرة).
2. الزجاجي أبو القاسم (1973)، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، النفائس (بيروت)، ط5.
3. الزركشي بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، ج3.
4. السيد أحمد الهاشمي (2003)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتوثيق يوسف الصملي، المكتبة العصرية (صيدا)، (بيروت).
5. الشوكاني محمد بن علي (1994)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ضبطه "صححه أحمد عبد السلام، ط1، ج4، دار الكتب العلمية (بيروت) (لبنان).
6. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، طبعة دار الغد العربي، (د.ت)، ج7.
7. العكبري أبو البقاء عبد الله ابن الحسين (2012)، لتبيين في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي ط1، دار الجيل (بيروت).
8. القاسمي محمد جمال الدين (1997م)، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، ضبطه وصححه محمد باسل عيون السود ج8، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت)، (لبنان).
9. بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر (عمان) (د.ط)، (د.ت).
10. جوليت غارمادي (1990)، اللسانيات الاجتماعية، ترحلي أحمد خليل، ط1، دار طليعة (بيروت).
11. خليفة النمساوي (2013م)، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ط1، دار الأمان (الرباط).
12. صالح بلعيد (2003)، اللغة العربية العلمية، دار هومة (الجزائر).

13. عباس حسن، النحو الوافي، ط1، ج1، دار المعارف (مصر)..
14. عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، المقدمة، مطبعة دار الجيل (بيروت) (د.ط)، (د.ت).
15. عبد السلام المسدي (1994)، المصطلح النقدي، الدار العربية للنشر (تونس).
16. علي القاسمي (2008) : علم المصطلح ، ط1، مج1، (بيروت)، (لبنان).
17. عمار سامي (2009)، المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن..